مها صبرى

الحـــائـر

روايـــــــة

بطاقة الكتاب

عنوان المؤَلَّف : الحائــر

المؤلِّف : مها صبرى

التصنيف : روايـــــة

رقم الإيداع : 5200 - 2018

عدد الصفحات : صفحة

رقم الإصدار الداخلي: 146

تاريخ الإصدار الداخلي: فبراير 2018 (الطبعة الأولى)

الغلاف والمراجعة : دار النيل والفرات للنشر والتوزيع (فرع المنيا)

مدير فرع المنيا : الشاعر الناقد جابر الزهيرى 0862164428

دار النيل والفرات للنشر والتوزيع

سجل تجارى : 13242

بطاقة ضريبية : 165-5-00031-572-01-35

رقم التسجيل : 544-662-202 2017-7

E-mail: alnile waalforat@yahoo.com

twitter: النيل والفرات

youtube: alnile waalforat@yahoo.com

facebook: alnile wa alforat

هاتف : 01202541192 - 01116202218 - 01011256943

الشرقية - العاشر من رمضان - مجاورة ١٣ - عقار ٣٠٤ - الدور الثانى - أمام سنتر ١٣

الإهـــــداء

أهدي بـوادر حلمي الذي نبت بين أضلعي لمن هم ثمار قلبي

أولادي سيمون و يوستينا و كاراس

و كذلك أمي و أبي الحبيبين لما لهما من الفضل في تشجيعي لأتمم هذا العمل

و إليك أيها القاري متمنية أن ينال رضاك ....

مها صبري

الفصل الأول
ذات يـــــوم

لم تكن أهدتني ما يذكر لأحافظ عليه و أحتفظ به و أجعله نصب عيني , دوما ما كان يلهيها عني الكثير والكثير و بالأخص اهتماماتها الخاصة ، و أهلها .. أذكر جيدا أنها دائمة السفر لأهلها تاركة إياي لوحدتي ولكن مالم تدركه والذي لن أبوح لها به يوما أنها رغم أنفها أهدتني شيئاً أخفيته .. أهدتني بصماتها الظاهرة ولو بالسلب علي حياتي لم ينعم عليّ الله منها بأبناء بعد ولكن،، أذكر يوما أعدت حقيبتها كالمعتاد ،، وهي عالمة أنني لن أستطع ترك عملي كل حين للذهاب والإياب معها أينما تكون ... وكان هذا الحوار

أنا : إلى أين ؟؟

هي :(تنظر في استخفاف وتضحك) ألا تعلم حقا ؟؟

أنا : أسالك و أريد الإجابة ... لا أريد مزاحاً

هي : غداً عيد زواج أبى و أمي و عليّ الذهاب لأحتفل معهما

أنا : عيد زواجهما ؟ و أنا ؟؟ ألم تفكري في ؟...ألم اخطر ببالك ولو لحظة؟؟

هي : وماذا بك ؟؟ أنت علي ما يرام ، تذهب لعملك صباحا ، تعود لتستمع لبرامج التلفاز ، تمارس هواياتك ولا شيء يشوبه شائبة

أسمعها وأحترق بكلماتها الجافة ... أخرج زفير المرارة ونفاذ الصبر أوليها ظهري و أتجه نحو باب الغرفة في عصبية مكتومة منهياً الحوار

أنا : افعلي ما يحلو لكِ ،،،

لم أعد أعرف هل تزوجتني أم تزوجتِ أهلك ،،

خرجت أنفث سيجارتي أشكو لها آلمي ووحدتي ، أنا من كان يحلم بأحضانها لأختبئ من دنياي تذهب هي الأخرى وتتركني كالرضيع المجبر علي الفطام رغم جوعه المميت ؟؟ جلست في الشرفة أسترق السمع لإيقاعها في تجهيز حقائبها استعدادًا للسفر ، كان عندي هاجس كاذب بين رئتيّ أنني سأتشمم عطر شعرها وهي تحتضنني من ظهري معتذرة عما تفكر فيه ولكني سمعت وقع طرق علي زجاج الشرفة وزقزقة صوتها الدافئ في ليلة باردة تقول

: ((عصام)) إنني سأغادر الأن أتحتاج مني شيئاً ؟ إن كنت جائعاً ففي الثلاجة كل ما أعددته لك من طعام وتستطيع شراء أي طلبات أخري لك ، كذلك بالمطبخ الشاي والقهوة واليانسون لن تشعر بغياب شيء (مدت كفها تصافحني)،،

كان في نفسي أن أبكي رغم جمود عيناي ونظرتي الحادة لها ،،،داخلي وحش يود الصراخ نعم هناك ثمة ما سأشعر بغيابه دونك أنت ، أحضانك ،،،عينيك الناعستين ، رحيق شفتيك ولكن اختصرت كل ذلك ،،،غير مبالٍ : لا لا تشغلي بالك ، كل شيء علي ما يرام كما قلت منذ برهة،،،أتحبين أن آتَ كي أودعك إلى محطة السفر

نجوي : لا .. أبي سيمر يأخذني بالسيارة إنه علي وشك الوصول ولكن لن يتمكن من الصعود حتي لا يهاجمني الليل بغتته فلن نلحق بالنهار

عصام : اهتمي بحالك ،،،مع السلامة

(مددت كفي لأصافحها مجرد تصنع السلام بالكف لا أكثر خديعة لمشاعري ،،،،ولكن هي تفضل ذلك ... أظن أنها يحلو لها ذلك ،، أمسكت باثنتين من الحقائب واتجهت نحو باب الشقة و أغلقته بعنف ،،، كان بودي الصراخ ،،،،راجيا الرأفة بي ،،،،،فآنا الذي أدهست رأسه و دغدغتِ أضلعه بفراقك ،،،،انا من تركتيه ينتحب كطفل تائه دون أمه ،،،،،وظللت شاردا. أناجي روحها في القمر لعله يأتي يؤنس وحدتي .

الفصل الثاني

المقهـــى

اتحدت السحب متعمدة ليختبئ بينها القمر ذاك المنتظر بضوئه ، أبتسم له مترجياً أن ينثر عباءته علي كتفيّ فتتبدد وحدتي المخزية ،،، تجول في رأسي أحداث مضت ، أبحث في جيبي عن علبة سجائري التي توارت مني خوفاً من ثورتي أن أحرقها بين شفتيّ ، أنا النهم في عشقها المفتون لم يعد لدي مؤنس سواها ليشتعل بها صدري بدلا من العشق ليصل بي المطاف لعشق رماد سيجارة فقط وحدها تطيعني .

الطقس بارد و عيناي مجهدة وظهري يؤلمني حقا ، مرت ساعات طويلة و أنا مستلقٍ علي كرسي بلاستيكي في الشرفة حتي بزوغ الفجر،،،، أمامي كومة من السجائر المتوفاة ،،،،،قدماي ممددتان علي سور الشرفة وها أنا سوف أفك قيودي و أدخل من الشرفة ربما أنال قسطا من الراحة في فراشي،،،، سأستلقي علي الفراش مكبلاً بثياب الخروج لن أستبدلها ، قواي منهكة من التعب و سأضبط منبه جوالي ليوقظني صباحا،،،، هناك عمل ليس له ذنب في حياتي كي أهمله

ترررررن

إنه المنبه ، أتواثب في تعب يشملني أضحك في نفسي ، ها أنا ذا علي استعداد للذهاب لعملي ، ملابسي كما هي منذ الأمس ، فقط أحتاج لتمشيط شعري ، أنظر في مرآتي ،، للأسف لم أدرك أن لحيتي بدأت تنبت ولابد من حلقها في أقرب وقت ولكن ليس الأن ،،،، استقليت تاكسيا ، ها قد وصلت عملي إنها شركة مقاولات أنا أعمل فيها كمصمم هندسي

أغلقت باب المكتب بعدما القيت تحية الصباح علي رفقائي في العمل ،،،جلست إلى مكتبي منهمكا في عملي أمامي بعض الملفات والرسومات الهندسية أفتح أجفاني بالكاد

فجأة سمعت طرقا علي الباب ، أجبت : تفضل بالدخول

الطارق: السلام عليكم ... يا رجل ،،، لي ساعة أطرق الباب. وأنت لا ترفع عينيك ،،،(يضحك وهو ينظر لي في بهجة)

عصام : عليكم السلام أهلا مصطفي . عذرا فقد كنت أنجز بعض الأعمال ولم ألتفت سوى الحين،،،

مصطفي : ألاحظك يا صديقي أن لك أكثر من يوم و أنت منغلق علي ذاتك لا تشاركنا المرح ولا الطعام وقت الراحة ،،لماذا؟؟

شعرت بالضيق والحنق في نفسي ،،،ماذا أجيبه ،،لن يعي أحد ما في نفسي ،،،لا أحد يعي اشتياقي إلى المرأة التي أهواها و أصبح بيني وبينها جسراً من الجليد،،،كيف ومتي سينصهر. لا أعلم .

تصنعت الانشغال ،، أجبت : يا ،،،مصطفي ،،،اعفني يا صديقي أنا أمامي عمل شاق كما

ترى . وأنهيت الأمر بمجمله كي أنتهي من العمل ،،،ليس أكثر ، أخفضت وجهي و أخفيته بين الورق أحاول الهرب منه في الحديث لأحثه علي إنهائه ، وجدته جاء جانبي واضعاً كفه علي كتفي قائلاً

: ماذا بك يا عصام أشعر أنك في محنة ،،،،لن أطالبك بالإفصاح الأن ،،ولكني سأنتظرك بالمقهى ،،،بعد انتهاء العمل ،،،سأكون في مقهي ((الإكرام)) أتعرفها؟ أجبت (متأففا)

: أي نعم أعرفها ولكن ،،،،

قاطعني مصطفي مستكملا

: لـيس مـن ثمــة لكــن ... ســأنتظرك يــا رجـل أريـد هزيمتـك فــي لعبــة الطاولــة ،،،سأكون في انتظارك الساعة السابعة مساءا،،، مناسب،،، أليس كذلك! سلام،،

(رفـع يـده محييـا) وخـرج مـن الغرفـة لعملـه تاركـاً إيـاي فـي أوحـال أفكـاري التـي لا تنتهــي ، إنــدمجت فــي عملــي وجــال فــي ذهنــي أن أهاتفهــا ،،،ظــل الهــاتف يــرن دون مجيب.،،عــاودت الاتصــال بهــا عــدة مــرات دون فائــدة،،،،راودني القلــق،،،ولكن أخمــدت قلقـي بـافتراض أن الهـاتف علـي وضـع الصـامت،،،تركت العمـل متجهـا إلـي بيـت والـدتي ،،،،فهـو يبعـد عـن منزلـي بعـدة محطـات ،،،هـا أنـا أمـام العقـار ، والـدتي فـي الطـابق الثالـث .أصـعد درجـات السـلم فـي وهـن فليلـة أمـس كانـت بـأكثر مـن سـيئة عينـاي زائغتـان فـي السـلم بينمـا تشـممت عطـراً نسـائياً فواحـاً جـدا.. إنــه عطـر فرنســي أعرفـه ولكنــي لا أتــذكر اســمه ،،،انتبهـت لأرفــع وجهــي فاصــطدمت بعينــين مــن اللــوز البنــي الكحيلــة ذو سـيوف مـن الرمـوش المـدمرة و وجـه ملائكـي ،،،سـمعت موسـيقى تعـزف لحنـاً مـن كلمتـين ((مساء الخير)) تقولها لي

لم أجب وانتابني صمت لا إرادي فقط اكتفيت بابتسامة وعيناي تسترقان منها اأي دليل فمن هي ؟

أجبت : أهلا يا أفندم، من حضرتك؟

هي : أنا فاتن جارة والدتك ألست الأستاذ عصام؟

أنا : (تشبعت أنفاسي خجلاً) أجبت برأسي إيجابا نعم تشرفت أنسة فاتن .،،،ألست أنسة؟

هي : ابتسمت في حياء ،،،،نعم ،،،، تفضل في ضيافتنا

و احتسي القهوة،،، اجبت : اشكرك علي ذوقك ،،،لي الشرف ،،،ولكن مرة أخري ،،،بعد إذنك

هي : أومأت محية ،،،تفضل

أغمضت عيني علي تلك اللوحة من الجمال لأحتفظ بتفاصيلها الثرية وأطبقت صدري علي أنفاسها ربما أنعشت روحي الجافة وأخذت نفسا عميقاً وصلت إلي والدتي ،،،،فاستقبلتني بالترحاب وسألتني عن زوجتي ،،،،فاختلقت لها الأعذار .،،كي أغلق باب المناقشة .فرأسي مزدحمة بالأفكار ولا أريد ادني مشكلات أخري و أختلي بما رأيت ،،،ثم جاء في ذهني أن أسألها بدهاء عن صاحبة العطر الفرنسي

أنا : منذ متي وهي هنا ؟

امي: من تقصد؟

أنا : الفتاة التي تسكن بحوارك في الشقة الخاوية

أمي : تضحك وهي تنظر الي ،،،لم تعد خاوية بعد ،،،،

أنا : هل تختلطي بها؟؟ ام ،،،

أمي: انها فتاة ابنة ناس طيبين ،،،وفي حالها علي ما أعتقد أنها مازالت تدرس بالجامعة

أنا : وهي كيف تعرفني ؟؟

أمي : ربما رأتك وأنت تأتيني لأنها سألتني يوما من يزورك ورأتك خارجا من عندي يوما ما .

صمتت وفجأة تذكرت موعدي مع صديقي مصطفي في المقهى ،،،،كان في نفسي أن أعتذر له وأؤجل الموعد ولكم تنبهت أأنت ذكي ؟؟ قد يفكر إنني أتهرب بطريقة أو بأخري ،،، لذا الافضل أم اذهب لأري ماذا يريد وأنتهي ،،،، ولكن و أنا في الطريق حدث شيئا أدهشني جوالي يرن أخرجته من جيبي نظرت لأجد رقما غريباً وعندما رددت عليه سمعت ما لم أتوقعه تماما،،،،إنها ،،،هي.

الفصل الثالـث

الحائــــــر

ترددت أن أجيب علي الجوال وهو يستميت في صوته يطالبني بالرد عنوة.،،،أنظر في الرقم أتفحصه لعلني أتوقع من المتصل ولكن ،،،رددت ،،،فما إن أجبت ،،،،وجدت صوتها،،،حقاً؟ هل أنا أحلم؟ أم أنني أعيش الواقع ،،،أهل الحلم يصير حقيقة؟ ،،، إنها أنشودة العزف موسيقي الطبيعة مجتمعة في صوت انثي ،،،

أنا : الو ،،،السلام عليكم

(استمع في صمت أستجمع الألحان أطرب ، أسترق السمع، نغم) نعم ،،، أنا عصام،،،من معي؟

علي الطرف الاخر : كيف حالك؟ أسريعا تناسيت صوتي؟ أعلم أنها المرة الاولي التي أهاتفك فيها

صمتت علي استحياء

كنت أدرك أنها هي ،،،ولكن انتظرت أن تجيب من تكون

: أنا فاتن ،،،ممكن نتحدث سويا؟

أنا : (سرت في صدري نسمة رطبة أنعشت روحي) و أجبت ،،،بكل سرور أنسة فاتن ،،، وقتما تحبين ،،

فاتن : يناسبك الحين؟

أنــا : (كنــت ســأوافق ولكنــي تــذكرت موعــدي مــع رفيقــي فــي المقهــى) أعتــذر اليــوم لدي موعد ،،،اسمحي لي بتأجيل اللقاء،،،

فاتن : لا عليك ،،، هل يناسبك غدا؟

أنـــا: (كنـــت أشـــعر أنهـــا تضـــايقت مـــن تـــأجيلي اللقـــاء وربمـــا دون قصـــد أحرجتهـــا سامحيني علي التأجيل،،،بإذن الله غدا

كـان يلـوح فـي نفسـي كثيـر مـن الهـواجس مـاذا تريـد تلـك الفتـاة منـي؟ وكيـف توصـلت لـرقم جـوالي؟؟ رأسـي تـؤلمني ، الأفكـار تتهافـت فـي حـرب وصـراع وقلبـي الـذي لا أملـك سـواه يقلقنـي علـي نجـوي لمـاذا لـم تتصـل وهـل حقـا أوافـق أن أرى فـاتن؟ ومـاذا،،،وقطع شتات أفكاري كلمتها

فـــاتن : ســـأنتظر لقـــاءك ،،،،فـــي الســـاعة الرابعـــة بعـــد انتهـــاء عملـــك ،،، فـــي كافيـــة ورقة وقلم

انا : (كان صوتها دافئا) حاضر ، بإذن الله غدا، مع السلامة

أنهيت المكالمة

أغلقــت الهــاتف ووضــعته فــي جيــب الجاكــت الــذي أرتديــه و أشــعلت ســيجارة أنفثهــا لعلـي تعلـق معهـا أفكـاري المتزاحمـة ورعشـات أنـاملي و أنفاسـي المشـتعلة بصـوتها وكأنهـا اخترقــت دمــي ،،،صـــارت رأســـي تتهالـــك ممـــا أنـــا فيـــه ،،،وفجـــأة. ،،،رن ثانيـــة جـــوالي أخرجته متلهفاً لأجد من يرن عليه ،،،إنه (مصطفي)

يبـدو أننـي تناسـيت نفسـي و أنـا أسـير متشـبعا بأفكـاري ،،،لـم تكـن لـديّ القـدرة لأجيـب عليـه ضـغطت علـي عـدم الـرد طـاردا المحادثـة بـل طـاردا مـن ينزعنـي مـن تلـك الحالـة التـي لـم اأمـر بهـا منـذ زمـن بعيد لـي أربـع سـنوات منـذ تزوجـت لـم تجـول فـي نفسـي هـواجس كهـذه ،،ولكـن أسـرعت فـي خطـواتي حتـي أصـل إلـى المقهـى ربمـا وجـدت مـا يسرقني من أفكاري

حتـي لا اتـأخر بـالأكثر عـن موعـدي اسـتقليت تاكسـيا و أخبرتـه (مقهـي الاكـرام) بشـارع الجمهوريـة ،،،وبعـد دقـائق وصـلت المقهـى ،،،،دفعـت الأجـرة وتقـدمت نحـو المقهـى هنـاك العديـد مـن الكراسـي الخشـبية المتراصـة و المناضـد الصـغيرة ،،، المقهـى مـزدحم بزائريـه ،،،،(ضـحكت فـي نفسـي ،،ألعـل كـل هـؤلاء لـديهم مشـكلات ليتنفسـوا خارج بيوتهم)

أخفضـت عينـاي أرضـا خجـلا ، لـم أكـن مـن المتهـافتين علـي المقـاهي وزوارهـا ،،،،طافـت عينـاي بحثـا عـن (مصـطفي) هـا هـو يجلـس بالـداخل يحتسـي فنجـان قهـوة ،،،شـاب فـي الثلاثـين مـن عمـره متوسـط الطـول قمحـي ذو شـعر خفيـف بنـي اللـون رمقنـي بعينيه العسلية وابتسم ونهض يصافحني ،،،

لولا أنه من الشخصيات المحببة الي قلبي لما كنت أوافق أن أتي تلبيةً لطلبه ،،،

السلام عليكم ،،،،كيفك يارجل :

ابتسم وأنا أعانقه أنا

مصطفي : اهلا. بك يا عصام أهذه مواعيد لو كنت فتاة وتنتظرك ،،،،كنت سأغادر ولن أعود

وظل يضحك ويداعبني بنكاته،،،ولكن كلماته جعلت هواجسي تعود،،،وكذلك كلمة فتاة تنتظرني نزلت علي رأسي كالصاعقة

جلسنا نتحدث و أصر أن يطلب لي شايا بالنعناع فهو يعرف ماذا أحب ،،،حقا ،،،لابد أن يعرف،،، فهو زميلي منذ أكثر من سبع سنوات في الشركة وصداقة خمس سنوات

مصطفي : عصام ،، ماذا بك ؟؟ ما الذي يؤرقك؟؟ ا

صمت باحثا في رأسي عن حجةً ليتقبلها وأهرب بها منه) لا شيء ،،،مجرد ضغوط عمل ليس أكثر ،،،

صاح علي النادل وطلب منه الطاولة ،،،وقال لي مازحاً لو كسبت أنت في الطاولة يكون لك ألا تجيب ولكن لو خسرت ،،،فلن تجد مبررا كي تبوح

وضحك كلانا ،،،،ولأنني غير منتبه للطاولة ،،،مع أخر قطعة ،،،خسرت ،،،طردت عن صدري زفيراً يحمل ما فيّ من كم لا بأس به من الضيق والمشكلات التي تلاحقني ولا أتدبر لها امراً

أغلقت الطاولة وأنا أحدق عيني صديقي متأففا فليس لي من مهرب ،،، سأجيبك رغماً عني

مصطفي : احكي لي و كلي آذان مصغية ولن أناقشك

أدخن سيجارتي في حنق و أعقد حاجباي

: سافرت كالمعتاد ،،،لا أعرف لماذا لا تعي همي كما تفعل مع أهلها،،،

: ثم ،،؟

أنا لا أريد منعها من زيارتهم ولكن ،،،هناك قواعد لابد أن تدركها أولا وجدتني أنفعل مصطفي يصغي في هدوء،،،

وماذا؟؟

الامر لا يستدعي عصبية .،،انتظر حتى تعود وتحدث معها وتناقش بهدوء،،،البيوت جميعها مغلقة علي أسرار ومشكلات ،،، ها أنا أمامك ،،قد أبدو سعيدا ،،،ولكن ليس كذلك .،كل ما في الأمر هو مقياس احتمالك الأمور ، أنت تقيس قدراتك ،،،فقط ،،تحتمل شخصا يشاركك حياتك ،،وعليك كذلك احتماله،،

أنا : لا أتركها ،،،لا أغادر بدونها

: بـل تتركهـا طـوال اليـوم ونحـن منكبـين علـي مكاتبنـا ،،،ونعـود يعلونـا الإرهاق،،،ويشـغلنا تـدبير المصـروفات،،،هن لا يعـين مـانحن فيـه. ،. عليـك تقـديم العـون لهـا فـي امورهـا ،،،مشـاركتها همومهـا و أحلامهـا ،،، أفكارهـا ،، الحيـاة مشـاركة ،، احتمال. ،،

أنـا : عرضـت عليهـا أن تبحـث عـن عمـل ولكنهـا رفضـت ،،،فلـن ألمـح لهـا ،،،،حتـي مشـكلة الإنجـاب رغـم إننـي عرضـتها علـي طبيـب ممتـاز وأخبرهـا أنهـا بمجـرد الانتظـام في العلاج سيتم ،،،ولكنها دوماً تهمل العلاج ومواعيده،،

، (أكملـت سـاخرا) لا تنسـي أبـدا أعيـاد مـيلاد أخواتهـا ،،،و أمهـا و أبيهـا ، لا تنسـي أعيـاد زواج أقاربهـا ،،، ولكـن تنسـي أن تهبنـي إحسـاس الأبـوة ،،،،تمـزق اضـلعي بتجاهلهـا ذلـك الإحسـاس. تطيعنـي فـي تجاهـل ،،تصـدمني بسـيارة النسـيان ،، وتسـير فـي هدوء غير مبالية لما دهس أحشائي الأبوية ،،،

مصـطفي : اهـدأ يارجـل ،،الامـور ليسـت هكـذا ،،،،كـل شـيء بالتفـاهم. ،، أنـت تحتـاج إلـي فتـرة نقاهـة واسـتجمام ،،،لمـا لا تأخـذ إجـازة مـن العمـل ، ، وتسـافر يـومين إلـى أي مكان هادئ لتغير الجو ؟.

ثم فاجئني بأن صاح مرة أخري للنادل : واحد ليمون فريش من فضلك ،،،

جـاء النـادل بـالليمون ،، وأصـر صـديقي أن أحتسـيه لأهـدأ و ألقـى علـي مسـمعي بعـض النكـات كـي أضـحك. ،،وانتهينـا ،، سـلمت عليـه وشـكرته علـي اهتمامـه. ثـم ذهـب كلانا كلاً لطريقه

بعـدما غادرتـه شـعرت براحـة فـي أعماقي،،،،وكـأن ثقـلاً ضـخما رفـع عـن صـدري ،،،

فكـرت حتـي أبعـد أي فكـرةً عـن رأسـي الـذهاب الـي شـقتي أريـد قسـطا مـن الراحة،،،

وبعـد قليـل وصـلت البيـت ،، هـا أنـا أمـام الشـقة تحسسـت المفتـاح وفتحـت البـاب ودخلـت ،،،كـان كـل شـيء كمـا تركتـه منـذ صـباح اليـوم ،،،اشـتقت لفراشـي وكـأن لـي زمنـاً بعيـد عـن بيتـي ،،. وكـأن لـي دهـراً لـم تغفـل عينـي ،،،توجهـت الـي الحمـام ،، و أخـدت حمامـاً دافئـا و حلقـت ذقنـي ،،،،وخلـدت إلـى فراشـي،،،،وأغلقت الجـوال ،،حتـي لا يزعجنـي أحـد ،،، وذهبـت فـي سـبات عميـق ،،،،وبعـد فتـرة لـم أدرك مـداها ،،،،سـمعت رنـات عاليـة ،،،انـتفض جسـدي فزعـاً هـل هـذا البـاب؟ لا ،،،،والجـوال مغلـق. ،،،تذكرت،،،إنـه الهـاتف المنزلـي الموضـوع فـي حجـرة اسـتقبال الضـيوف ...،،،لملمـت نفسـي فـي كسـل .،،وسـرت بخطـي متباطئـة فمـازال النـوم يغلفنـي ،،،،رفعـت السـماعة،،، فاتحا عيناي بالكاد.

أنا : ألو ،،،،مساء الخير. ،،،من؟

الآخر : كيف حالك حبيبي ،،؟ لماذا جوالك مغلق؟؟

واتسعت عيناي فجأة أحاول أن أستوعب ،،،(نجوي)؟

أخيرا تذكرتني؟؟؟

حبيبي ،،،سأعود غدا

قالتها ،، وهي تخفق من الابتهاج ، أشعر بها دوماً حينما تسعد بشيء كالأطفال الصغار

لا أعرف بماذا أجيبها ،،،،كرامتي كرجل ،،، اختلجت داخلي الأفكار،،،،تعلو دقات قلبي في توتر ،،صمت أفكر .،،،كانت تتحدث بسرعة لا تجعلني أستوعب ما تقول ،،،،لم يكن الأمر عليّ بهين. ،،لا أعرف لماذا شعرت بضيق في صدري ،،،،وبغضاً ولكني اكتفيت بكلمتين : تعودي بالسلامة أنهيت المكالمة،،،و أنا ضائع ، مشطور نصفين ،،، نصف رجل تقتله كرامته المبعثرة تحت أقدام امرأة،،،،ونصف آخر يشتاق أن يدفن بين أضلعها ،،، يستقي من جوفها حنان العاشق ،،،،،ولكن تذكرت فجأة موعدي مع فاتن صاحبة الوجه الملائكي،،، ماذا أفعل ؟؟

وأطاحت بي دوامة الافكار،،،،حتي استسلمت لأحضان النوم.

الفصل الرابع
عودة غائب

إبتسامتها النضرة أصرت علي إيقاظي فاقتحمت ستائر حجرة نومي تداعب أجفاني أشعتها ،،،تثاءبت وقد أطحت بالكسل عني ،،،،وانتفضت تتزاحم الأفكار في رأسي كم الساعة الأن ؟ يبدو أنني تأخرت عن موعد عملي بحثت عن جوالي أسفل الوسادة أمسكت به وفتحته ،،،لتعلن لي ساعته تمام التاسعة حقا إحساسي لم يخطئ ،،،تأخرت ،،،،غسلت وجهي و ارتديت سريعا دون اعتناء صففت شعري وفي غمضة عين كنت في الشارع أسير لأقرب تاكسي ليتوجه بي الي عملي ،،،،جلست علي مكتبي وأخذت نفسا عميقا أخرجت سيجارة من جيبي وأشعلتها و أغلقت مسامعي علي الملف الموضوع أمامي إنه مشروع جديد قد اسود اليّ مؤخرا وعليّ الانتهاء منه اليوم ، أخرجت جوالي وجعلته صامتا حتي لا يزعجني أحد كي أنجز مهمتي علي أكمل وجه ،،،،غاصت عيناي بين الأوراق و أصابعي التي تصمم الرسومات الهندسية باحتراف وكأنها خلقت لذلك ،،،،،احتسيت العديد من فناجين القهوة لتمنحني انتعاش التركيز ،،،وبعد مرور أكثر من ثلاث ساعات وأنا غارق في عملي أخيرا قد انتهيت ،،،،،كان إحساسي بإنجاز ما كلفت به يغمرني بالسعادة والنجاح ، أخذت ملف المشروع وتوجهت لمكتب رئيسي (الأستاذ /حسني راشد) نائب رئيس مجلس إدارة الشركة هذا الرجل به غموض إلي حدما يخفي في جعبته أكثر مما بداخله أحترم كثيرا ذكاءه و فطنته ولكني أحيانا ما أتحير في أمره

طرقت الباب وجاءني صوته من الداخل

: تفضل بالدخول

أنا : السلام عليكم،

ابتسمت له ووضعت ملف المشروع علي المكتب المقابل له.

(حسني راشد: وعليكم السلام ،،،كيف حالك يا أستاذ عصام ابتسامتك هذه تبشر بالخير

أنا : أومأت برأسي له ،،،نعم لقد انتهيت من المشروع و أرجو أن ينال رضاء حضرتك ومجلس الادارة

(حسني: اتركه لي و سأطلع عليه جيدا وأبدي رأيي بكل دقة وأمانة و أطلع عليه مجلس الإدارة

أخفضت عيني إلى الأرض و قلبي متوجس بالقلق لا أدري لماذا ،،،فجأة انتابني هذا الشعور ، أثق في نفسي ثقة كافية وكذلك في الأستاذ حسني ولكن لا أدري ربما بعد إقالة زميلي (عمرو) الشهر السابق ودون مقدمات والذي كان بناء علي قرار رئيس مجلس الإدارة أفقت من أفكاري علي صوته وهو يقول أعلم أنك ذا كفاءة وإتقان وحرفية في الرسومات الهندسية ،،،لذا إذا أعجبني المشروع سأطالب لك بمكافأة مجزية

(أنا : شكرا يا أفندم،،،،و إنه لمن دواعي سروري العمل مع حضرتك

تبادلنا التحية وخرجت من مكتبه أستجمع نفسي

و أحاول ترتيب أفكاري ،،،،نظرت في ساعتي إنه موعد الانصراف ، بعدما أغلقت الحاسوب وكل شيء وفي طريقي للبيت وجدت العديد من المكالمات الفائتة وجميعها منها ،،،،ماذا تريد مني ؟ ولماذا تحاورني ؟ وكيف لها بتلك الجرأة ،،،الا تدرك موقفي؟ إنني في حيرة من أمرها،،،، و لكن سنري ماذا سيحدث!

هـا أنـا أمـام شـقتي أتحسس المفتـاح و أخرجـه مـن جيبـي وربمـا وأنـا أديـر المفتـاح ،،،،انفـتح البـاب فجـأة ووجـدت يـدا تسـحبني للـداخل ،،، شـعرت بقلـق لا أدري لمـاذا و لكنني استسلمت لتلك اليد التي أعرف عبيرها جيدا

أغلقـت البـاب ،،،كانـت تختبـئ خلفـه ،،،،السـاحرة الشـقية التـي أعشـقها ،،،،يفـوح منهـا عطـري المفضـل الياسـمين يـداعب أنفـي ،،،، تقـف أمـامي فـي ثـوب الحوريـات لونـه مـن الـروز ملمسـه حريـري يكشـف عـن بـراثن أنوثتهـا الطاغيـة ينسـدل شـعرها السـوداء علي كتفيها وتلف بذراعيها حول عنقي

انصـــهرت خلايـــاي كالشـــمع البـــاكي بـــين يـــديها ،،،،تحـــدق فـــي عينـــي بشـــقاوة الأطفال،، وتقول

: حبيبـي ،،،لمـاذا تـأخرت ، انتظرتـك منـذ سـاعات ،،،وتبتسـم لـي فـي مكـرً الـذئب وهو يعلن براءته من دم ابن يعقوب

أمـا أنـا فتخـتلج أفكـاري تـتلاطم كيـف أخمـدها ،،،،،،عقلـي يصـرخ فـيّ أيـن كرامتـك أيهـا الأرعـن؟ كيـف لـك أن تصـفو هكـذا ؟ كيـف لـك أن تـدفن أحزانـك بـين أضـلعها وهـي التي طعنتك بخنجر الإهمال؟

أيقظتنـــي يـــدها وهـــي تـــتلمس وجنتـــاي : متـــي حلقـــت ذقنـــك؟ وشـــاربك؟ أيـــن ذهـــب ؟ هاها ، تضحك وهي تحدثني

قـررت استسـلم لعقلـي كـي لا تطـيح بكرامـة رجـولتي تحـت قـدميها: حمـدا لله علـى السلامة،،

أشـاحت بوجههـا عنـي،،،،رغم نيـران اشـتياقي لهـا والتـي سـتجعلني رمـادا مـن لهيـب الاحتراق

توجهـت إلـى الغرفـة وجلسـت علـي طـرف الفـراش أخلـع حـذائي أشـعر بالتعـب ولكنها جاءت خلفي تلاطفني

نجوي : أعلم أنك ما زلت غاضبا من ذهابي وتركك وحدك

عصام : (أضحك ساخرا) جيد أنك تدركين إذن

لمـاذا بحـق السـماء تطـالبينني بغفـران ذنبـك و أنـت تسـتكبرين علـى الاعتـراف والإقرار به

هـل تعتقـدين أننـي لسـت بشـرا لا أشـعر لا أحـس ؟؟ تعتقـدين أننـي كـأزرار الجـوال الذي تفضلين احتضانه أكثر مني"؟

كانـت تقـف عنـد بـاب الغرفـة صـامته تسـتمع و لا علـى جبينهـا علامـات الانـدهاش ثم تقدمت نحوي قائلة

: عصـام أنـت دائـم الانشـغال عنـي ،،،هـل شـعرت الأن بوحـدتي وأنـت فـي العمـل ؟ أعدك لن أسافر إلا معك منذ الأن ،،،واعدك اني سأفعل ما تشاء ولكن ،،،صمتت

وكنت موليها ظهري جالسا أداري شوقي المتطاير في عيني أخفي بركان حبي حتي لا يحرقها بجنون طفلاً تشرد وضاع ليالي وفجأة جاءوه بأمه للتو .

أحاطتني بذراعيها تحتضني بقوة فاستدرت تعانقها شفتاي تريد الغرق في بحورها تعلن النجاة بين موجات مسامها الناعمة التي تفقدني اتزاني

وخلع كلانا قيوده وتحررنا من عبودية العتاب مطلقين العنان للحب ، تعانقت أنفاسنا فها الشهيق تقاسمته الرئات ، وهج الزفير تقاسمناه في شلال قبلات

ثم ونحن نرسم لوحة حبنا قطع رنين الهاتف صفونا قالت لي

: ربما يكون ما يستدعي لتجيب

قلت : لا ، لا تشغلي بالك إذا أجبت ربما يكون العمل ويستدعونني في الشركة و ربما أحد من أصحابي يريد مني شيئا ،،،،

سرت في جسدي قشعريرة لا أدري سببها ولكن بينما أفقت من حلمي علي وسادتها خطر في ذهني أني أخرج إلى الصالة ،،،،سمعتها تناديني ،،،تحججت بأني سأشعل سيجارة وأمسكت هاتفي أتفحصه إنها هي الولهانة (فاتن) أرسلت لي عدة رسائل علي الجوال

منها ،،،

- أشتاق رؤياك حالا (وتلك كانت أثناء تواجدي في العمل تذكرت إذ كان صامتاً)

- وأخري : أنتظرك الأن ،،،لا تتأخر

- : لم تتلاعب بمشاعري ،،،،عيناي تود التلاقي الحين

سريعا بدون تفكير حذفت جميع الرسائل والمكالمات

ربما يقع الهاتف دون قصد في يد زوجتي

عندما انتهيت من سيجارتي ذهبت إلى فراشي وجدتها غافلة كالملائكة ،،،،ارتشفت من شفتيها قبلة النوم أقول في نفسي حبيبتي لا تبعدي عني مرة أخري فأنا أود منكي المزيد ولكني لن أبوح

وظلت الأفكار تحاربني يسارا ويمينا ماذا أفعل مع فاتن؟؟؟ ولماذا هذا الشوق؟؟ وهل نجوي ستستمر أم تلعق بلسان عقلها كل الوعود ثم استسلمت للنوم فقد خارت قواي،،،،،حبيبتي أحلام سعيدة

الفصل الخامس

رنين

انت في ثوب البنفسج الحزين إنه لون وجنتيها ورأيت دمعة متحجرة في مقلتيها تخشى أن تسقط أمامي نظرت إلى الأسفل في خجل ، لم يكن بيننا سوى حديث الصمت والعتاب بنظرة حانية جاءت النظرة حائرة بيننا لماذا لم نلتقي في عهد الأمراء والملوك لم تجمعني بتلك الأميرة الباهتة ببريق حزنً يكسوه رونق التيوليب في شموخه وابتسامتها الصافية التي انطبعت في ذهني منذ عيناي رأتها مددت كفي في حنو نحو ذقنها وارتشفت بأصابعي الدمعاتً

و اقتربت منها ألاطفها و فجأة تباغتني أصابع يد تغرس في كتفي وصوت

: أفق يا عصام ،،،هاتفك يستغيث ،،،لابد أن تجيب

أزحت ستائر النوم عن جفناي وحملقت جيداً أين أنا و أين ذهبت هي؟

حقا تلك نجوي ،،، كان حلماً ليته اكتمل

(أنا : حبيبتي صباح الخير ،،،اعتدلت في جلستي فوق الفراش وتأهبت لأقوم

(نجوي): صباح الخير ،،،هاتفك ،،،،كان يرن كثيرا (كان يعلو وجهها الحنق والقلق والتوتر شحب عينيها

لا أدري ماذا بدل حالها على النقيض ،،،مددت يدي لها متسائلا : كم الساعة الأن ؟ لا يمكن أن يكون العمل فأنا في إجازة ،،،وليس من حقهم استدعاءي

نجوي : جاءت الي مسرعة ومعها الهاتف تحثني أن أتصفحه يبدو انها متضايقة من شيء لا اعرف

وانتـابني شـعور القلـق و زاحمتـه ألاعيـب أفكـاري ،،وجـدت قلبـي يخفـق بكـل قـوة ،،،خوفا من أن تكون (فاتن) أرسلت رسائل سخيفة للحب او عاودت الاتصال بي

بعـدما أرسـلت لهـا بـالأمس رسـالتي لـيلا: أرجـوك لا تعـاودي الاتصـال بـي ،،،،ولـيس مـا يسـتدعي أن أقابلـك فأنـا أحـب زوجتـي (وضـغطت إرسـال) وتأكـدت انهـا استلمتها

أمسكت بالهاتف من نجوي وأنا أبتسم لها

: شكرا حبيبتي ،،، أحضري لي كوب شاي من فضلك

أجابت (حاضر)

و ذهبت للتو كي تحضر الشاي ،،،،

أبعـدتها ،،متعمـدا ،أعـرف جيـدا أنهـا تحتـرم خصوصـياتي كرجـل ،ولا تتـدخل فـي أموري إلا إذا رأت ما يرتاب له بالها

الهـاتف أمـامي أقلـب فـي خانـة المكالمـات الفائتـة ،،،وجـدت اتصـالا فائـت مـن أمـي أكثر من خمس مرات

ارتعـدت أنـاملي و أنـا أعـاود الاتصـال قلبـي يخفـق بقـوة وبعـد لحظـات جـاءني علـي الطرف الآخر شيء لم اتوقعه بالمرة

أجبت : ألو ،،،من معي؟ أنا عصام

إنهـا هـي لكـن صـوتها كـان متحشـرجا مختلطـا بنبـرة تكسـوها علامـات الحـزن لا أعرف لما شعرت بانقباض

: من فضلك تأتي حلا

شعرت بالغضب هل تلك حيلة كي أرد علي اتصالاتها

: ما الامر ماذا تريدين؟ ألم تكفيك رسالتي السابقة؟

أخفضت صوتي حتي لا تعلم نجوي ما الأمر واكملت

: لماذا تذهبي الي أمي ؟ كوني في حالة يا امرأه ويكفي مضايقات للبشر

كنت أتحدث غاضبا ولولا وجود نحوي ما كانت تظهر ثورتي مكتومة

جاءني صوتها يبكي ؛

عصام انا في المستشفى أرجوك تحضر حالا أمك متعبة والأمر خطير

ابتلعت أنفاسي وانا أرتجف ولا أعرف بماذا أجيب وماذا افعل سألتها

: ما عنوان المستشفى؟ واذا كنتي تكذبين ستنالين مني مالا تتوقعين

أسـرعت ابحـث فـي جيـب جـاكيتي المعلـق فـي الخزانـة علـي قلـم وجدتـه وكـان علـي الكومود بضع أوراق كتبت سريعا العنوان و أنهيت المحادثة

ارتـــديت ملابســـي ســـريعا و الأفكـــار تكـــاد تعمـــي أعينـــي عـــن الرؤيـــة وعنـــدما توجهت إلى الباب. سمعت نجوي بالداخل تناديني

عصام ،،،عصام ،،،ماذا حدث؟

لم أجب توقفت داخلي كل الأعضاء و الحواس عن العمل عدا هذا المختزل كل الافكار هذا الموتور الذي يعمل دون توقف تهاجمني أفكاري الشرسة ، هل أمي حقا متعبة؟ هل أصابها سوء؟ أم أنها كاذبة؟ لماذا أعاملها هكذا و أنا أشتهي رؤية طيفها لم أكن أدري أنها تحاصرني هكذا في أحلامي وفي واقعي،،،، ولكن لابد أن أعرف ما الأمر ،،،،

الفصل السادس
قلب من الصخر

تتلاحق أنفاسي ، أنظر في هاتفي بين الفنية والأخرى، أتفقده لربما جد شيء من الأحداث ، أتصبب عرقا وقلبي ينقبض رأسي تلاطمها الأفكار ولكأنني في سباق مع الزمن ، أنظر من نافذة التاكسي متجها إلى المستشفى حسب العنوان الموصوف لي ،،، أحث السائق علي الإسراع

: ارجوك،،،فلتسرع ،،،هناك حالة مريضة أرجو الاطمئنان عليها

استدار السائق برأسه للخلف مجيباً:

لا تقلق يا سيدي ،،،،خيراً إن شاء الله

سجدت بقلبي لله عدة ركعات ورفعت رأسي للسماء طالباً اللطف منه

توقف التاكسي أمام مبني ضخم إنه المستشفى دفعت الأجرة و أسرعت نحو موظفي الاستقبال أستعلم منه عن حالة باسمها

: هل جاءت لكم حالة بإسم/ السيدة مفيدة عبد التواب؟

تقرع دقات قلبي طبولاً تعلن الحرب علي صارخة بين أضلعي ترجو الاطمئنان متوسلة إياي

في حين كنت أراقب موظف الاستقبال يقلب عبر الحاسوب الموضوع أمامه علي المكتب وأخيرا رفع وجهه قائلا لي

: نعم إنها هنا منذ ليلة الأمس

- أين الغرفة؟؟ وكم رقمها؟؟

أجابني في استياء مطأطأ رأسه

: أعتذر لك سيدي ،،،الزيارة ممنوعة

ولكن يمكن رؤيتها من خارج الغرفة

-قلت وقد عقدت حاجباي من هول ما أسمع

: لماذا؟؟

هل الموضوع خطير؟؟

- لا سيدي كل شيء سيعبر بخير بإذن الله

- أجبني أرجوك أنا ابنها ما الأمر؟؟ وهل أحد يرافقها؟؟

-أجاب : إنها في غرفة العناية المركزة تقريبا ارتفاع ضغط الدم و هناك امرأة ترافقها أعتقد اخت حضرتك؟؟

-ولماذا اعتقدت ذلك؟؟؟ هل هي صرحت بهذا؟

-لا ولكني رأيتها عندما جاءت بها ليلا تبكي كثيرا

ورافقتها طوال الوقت

- شعرت بوخز في صدري وكأن جبلاً سقط فوق كاهلي ، أومأت له شاكراً وسألته كيف أصل الغرفة وفي أي طابق

صعدت درجات السلم في سرعة ، رأسي تهشمها الافكار والأحاديث لا أعرف كيف أضغط علي زر الايقاف لتلك الماكينة التي تكاد تحرق خلاياي قلقاً صعدت إلى الدور المطلوب ، المكان نظيف جدا فهي مستشفى خاص ، لا أعرف من أين سآتي بتكاليف كل هذا ولكن ما يهمني الأن الاطمئنان علي روح فؤادي علي ينبوع حياتي في الوجود ، أمي

كنت أدور بعيني بحثا يمينا ويسارا عن الغرفة ثم تذكرت كلام الموظف لي

: ثاني غرفة علي اليمين الطابق الثالث هناك مكتوب علي الباب الخشبي لافتة (رجاء عدم استخدام الهاتف المحمول حفاظاً علي راحة المرضي) فأخرجت هاتفي وقتئذ وأغلقته تماما وتوجهت لأعبر الباب لاحقتني ممرضة وقالت لي

: ماذا تريد حضرتك؟

أجبت : لن أحدث نفسا فقط سأطمئن عليها فعبرت معي وفتحت لي الباب وهناك طرقة خاوية وعلي الجانبين لافتات صغيرة بتحذير

(عدم إحداث أي ضوضاء)

ولافته أخرى (غرفة العناية المركزة)

وجدتني أمام غرفة جدرانها من الزجاج وها هي علي الفراش علي أنفها جهاز التنفس الاصطناعي وتحاوطها الاسلاك الموصلة بأجهزة ضربات القلب والتنفس وأخري لا أعرفها ،،،،وجهها الملائكي الشاحب ينم عن التعب ،،،ما الذي أصابها؟؟

انهمرت علي وجنتاي شلالات من الدمعات المتلاحقة تحاصرني تخفق أنفاسي أريد عبور الزجاج بجسدي ولو تتحطم أجزائي في سبيلها

ربتت يدها علي كتفي و أنا غارق في دمعاتي وشعرت بقشعريرة دفئ اخترقتني أزحت بكفاي مر دمعاتي ورفعت وجهي عن الباب الزجاجي لآري من صاحب اليد

نفس العينان اللوزية يكسوها الحزن يغلفها الأرق وجنتان مكسوتان بشذي البنفسج ولونه الرائع شعرها البني متدلي في شكل ذيل الحصان القصير خلف ظهرها كانت ترتدي معطفا قصيرا من الجينز الرمادي وكوفية من الروز وبنطلون رمادي خالية من كل شوائب المكياج عدا مسحة الحزن المغلف بمسحات الجمال،،،، نظرت لها نظرة غاضبة

أطحت بكفها من علي كتفي وانتهرتها

اذهبي من حيث جئت،،،ماذا تريدين مني ؟؟ ألا يكفيك مرض

أمي وهي ترقد مغيبة؟

كنت أحدثها وشرارات الغضب تكاد تقصف بها وكلماتي كالسيوف تود طعنها

نظرت لي نظرة معاتبة لن أنساها ، عيناها بضعفها تبارز برقة عيناي مكذبة اياها وجاءني صوتها مختنق بالدمعات

: سأذهب عندما تفيق والدتك

وجدتني أسحبها من معصم يدها اليسرى وأخرجها في عصبية مجنونة لم أعهدها في نفسي خارج حدود الغرفة خرجت معي في هدوء كانت صامته تستمع تنظر لي متألمة و أنا اطعنها بكلماتي الغوغاء : ابتعدي عنا يا امرأة وابحثي عن تسلية أخري ،،،نحن يكفينا مانحن فيه ،،، يبدو أنك بلا أهل يسالون عنك و تفعلين ما يحلو علي هواك ،،،

انخرطت أمامي تبكي بحرقة وجدتني أتوقف وأسال نفسي من أي حنجرة أتحدث؟ و من أي قلب فولاذي أتفوه بتلك الطلقات النارية وأصيبها في مقتل

جاء بكائها لي ليوقظني لماذا أفعل معها هكذا؟؟

يبدو أنني أيضا لا أفهمني ،،،سمعتها تقول

: لا أريد شيئا،،أريد فقط أماً كأمك أشعر في كنفها بالأمان الذي حرمت منه ،،،حقا كما قلت لي أنا بلا أهل ،،،بلا أهل

(صرخت في وجهي باكية ليتمزق قلبي الجاحد أمام تلك البراءة)

أمـي توفاهـا الله وأبـي تـزوج بـأخري ومـن ميـراث أمـي اسـتأجرت تلـك الشـقة التـي أعيش فيها أتريد معرفة المزيد؟؟

ـ أجبت و أنا أعتصر من داخلي أود أن أحتضنها وضمها إلى صدري

: آسف ،،،كفي عن البكاء أرجوك

سـامحيني أعصـابي متـوترة ،،،لا أعـرف مـاذا أصـابني منـذ فتـرة ،،،تبـدل حـالي(واقتربـت منهـا كمـا رأيتنـي فـي حلمـي بالصـباح ربتـت علـي كتفهـا ورفعـت ذقنهـا بأصـابعي لترتشف دمعاتها وتختزلها) ،،،

:لابـد أن تسـتريحي وتعـودي إلـى البيـت وانـا سـأظل بجوارهـا وسـاكون معـك علـي اتصال جدا علي ما حدث مني

هدأت وصافحتني وهي في حمرة الخجل ودعتني عيناها

جلسـت وحـدي أسـتعيد مشـقة هـذا اليـوم العسـير داعيـا لأمـي أن يشـفيها الله وأخرجـت هاتفي أشغله لأجد ما ينتظرني ولم يخطر لي علي بال،

الفصل السابع
معركة

غـادرت المستشـفى لا أعـرف الـي أيـن أمضــي وأيـن السـبيل كيـف تسـير الحيـاة بكـل دروبهـا الـوعرة أقـدامي تتحسـس خطـاي وكـأن الأرض تحتهـا صـارت ضـحلة عميقـة تكـاد تبتلعنــي بكـل مــا أحملـه فـوق عـاتقي المثقـل مـن أوجـاع أسـير متخـبط الافكـار تتصــارع فــي عقلــي تكـاد تفتـك بـه وعنـدما مـر بجـواري تاكســي أشـرت إليـه بـالوقوف وركبـت لا أدري كيـف أتـدبر الأمـر أخرجـت هـاتفي وعـاودت الاتصــال بهـا لأجـده يعطينــي نفـس النتيجــة السلبية

: الهاتف مغلق أعد الاتصال في وقت لاحق

أخرجت سيجارة لأنفث في زفيرها حريق صدري المشبع بالألم

وأفقت من شرودي مع صوت السائق

: إلى أين سيدي؟

ترددت في نفسي قبل أن أجيب ثم أجبت

: أمليته عنواني شارع الميرغني

كلما تذكرت رسالتها لي ذات الحروف الحمقاء وسريعة الغضب :

عصــام حاولـت الاتصــال بـك عـدة مـرات ولـم تجـب ,,,,لا تبحـث عنــي ,,,,,انــا فــي بيـت والـدي ولـن أعـود ,,,,,طالمـا لا تحتـرم وجـودي فـي حياتـك ,,سـأعفيك عـن هـذا القيـد ,,,,

عصام ,,,,,,,,,,أريد الطلاق

توقف التاكسي لقد وصلت أمام منزلي وتوقف معه عقلي عن التفكير هل جنت تلك المرأة ..حاسبت التاكسي ونزلت مسرعا أخطو درجات السلم كالفراشة الطائرة أود لو أصعد الطوابق جميعها بقفزة واحدة لأتأكد من وجودها

كي أشعر نفسي أنني كنت في كابوس لم أخرج مفاتيحي وصممت أن أطرق الباب أو أضغط الجرس ترررررن ,,,,لم يفتح ,,,,,ظللت أضغط الجرس مرات ومرات حتي أيست ، فقررت أن أخرج مفاتيحي وأتحسس الباب وأفتح

ضاقت نفسي شعرت بخوف ألا أجدها تركت الباب مفتوحا علي مصراعيه أطير مسرعا أتخبط بين الحجرات والأثاث أطوف بحثا عنها مناديا :

نجوي نجوي (صرخت في أخر مرة) نجوووووي

لم يجيبني أحد حقا إنها غادرت دون انتظاري أن أتدبر الأمر وتتفهم ما حدث

جلست علي أحد كراسي الانتريه أخفي عيناي بين كفيي أبكي كالأطفال أبكي حرقة الالم حرقة فراقها أبكي ألم أمي الطريحة الفراش وحدها لا يؤنسها أنيس ابكي وحدتي بدونها وأبكي جنونها وظلمها لي وظللت أصرخ كان أمامي منضدة صغيرة بها طقطوقة السجائر وزجاجة العطر الياسميني التي أهديتها إياها اول أمس , أطحت بهما جميعا وظللت أبكي وأصيح

جرحت يدي اليمني من شدة الغضب كسرت الزجاجة وظللت أنزف

هدأت قليلا لملمت قطع الزجاج المكسور وضمدت جرحي بقطعة منديل

وفكـرت الأن بـأمي ان أعـود للاطمئنـان عليهـا مـرة أخـري عـدت إليهـا فـي المستشـفي لـم تكـن فـي غرفـة الانعـاش سـألت عنهـا الممرضـة أخبرتنـي أنهـا نقلـت فـي غرفة للمرضي لتحسن حالتها و أن أمكن الخروج غدا

شكرت الله من قلبي وتوجهت حيث وصفت لي الممرضة

دخلـت أخطـو بطيئـا لكـي لا أزعجهـا واسـتدرت بعـدما أغلقـت البـاب لأجـد المـلاك البـريء مجـاورا لهـا ، فهـى سـحر الخيـال المتجسـد فـي ثـوب امـرأة كـان شـعرها منسـدلا بحريـة حـول كتفيهـا ، كـدت أغـار مـن شـعرها الـذي يحتضـنها دونـي وجـدتها تقبـل رأس أمـي وأشـارت لـي بأصـبعها أن أصـمت تمامـا سـرت علـي أطـراف اقـدامي حتـي وصـلت حافة السرير قبلت أمي في جبينها وقبلت كفها قائلا في نفسي :

حمـدا الله اشـكرك يـا رب علـي سـلامتك يـا قـرة عينـي ودمعـت عينـي وجـدت كفهـا يربت علي ظهري مشيرة لي نحو الباب بالخروج

خرجـت وكانـت معـي تحيطنـي بابتسـامة رقيقـة فرجـت أسـاريري مـن الفرحـة ومدت أصابعها لتمحو دمعاتي المنزلقة عنوة

: كم أنا سعيدة بمعافاتها حمدا لله علي سلامتها

قلت لها : لم أكن أتوقع أن أجدك مرة أخري لقد تعبت كثيرا ليلة الأمس

: لا إنه واجبي ,,,, لقد عاهدتك أن أكون لها ابنة وهذا قل ما افعله

: انت لست ببشر بل ملاك في ثوب فتاة

: ضحكت في خجل وهي تنظر بعينيها الساحرة ورموشها تستر لحاظها ، إنها فاتنة حقا قالت:

أنت تبالغ كثيرا ,,, ولكن لما لم تأتي زوجتك معك لزيارتها ؟ لم أراها قط

شعرت مع كلماتها بوخز في صدري كأنها استلت خنجرا وطعنتني به في قلبي

ارتبكت وفركت بكفوفي وحاولت تغيير الموضوع فبادرتها ببسمة وقلت لها محييا

أعتذر لك عن ما بدر مني مسبقا

: لا عليك فمن يحب عليه تحمل ضريبة المحبوب

ولامست كفي بيدها الناعمة شعرت بمخدر سري في جسدي

وتنفست الصعداء ولكن استطردت في قولي لها

: سوف أمضي الأن وسنكون دوما علي اتصال

لا تخافي لن أتركك ,,, هاااااا ,,, فاتن لن أتركك بعد الأن وصافحت يدها بحرارة لا أريد ان أمضي

ولكن تذكرت انه لابد أن أستعد لدخول حربي مع نجوي ، لابد أن أرد لها الصاع صاعين

وفي أقرب وقت ممكن

الفصل الثامن

مــن الجاني؟

اختبأت كعادتها حين تستشعر غضبي خلف سحبها مرتعدة وكأنها إنذار لما تتوقعه مني ،،،حقا الطقس اليوم عاصف شديد البرودة والرياح تلاطم الأشجار بعنف انه عقاب من لا يشعر بمن يحبه الرياح تصفع أشجارها غير المظللة للمتعبين امثالي من الحياة ،،،،تركت فاتن وتركت معها براءة لم أعهدها سوي في عيني الاطفال الذين حرمتني منهم تلك الشاردة المتبعة الجنون

أسرعت و استقليت سيارة سفر متوجهه إلى أشمون إنه طريقها ،،،،لم أستطع فتح النافذة في السيارة رغم إحساسي بالضيق أود تنفس الحرية و أنزع قيدها من حول عنقي عقلي يملأه شتات وقصاصات أفكار تتطاير تشوب تركيزي كدت أصاب بالهذيان نظرت حولي أتفقد الركاب

الصمت يخيم علي الجميع ،،،،

وبعد فترة من الزمن لا أدريها وصلنا وتوجهت لبيت والدها وأشعلت سيجارة لتمنحني ترتيب أموري وكيف سأطعنها بأسلحتها المتبعة معي منذ زمن معهود صعدت السلم في هدوء محاولا مواراة عصبيتي حتي لا يدفن حقي تحت أقدام الحديث المعتاد من أمها

وصلت امام الشقة وطرقت الباب في هدوء تعلو أنفاسي تخوفا من ردود الأفعال وتخوفا أن تكون سافرت أو عدم تواجدها لأي سبب وربما الكثير الذي اأغفله

طرقت الباب طرقة واحدة وانتظرت احتبس انفاسي المتأججة ،،،،سمعت صوت رقيق من الداخل

: من الطارق ؟

لم أجيب ...أنه صوتها .،،،حقا هي بالداخل،،،

وشعرت بنبضها المقترب وظلها المتواري خلف الباب ،،،وعطرها يسبقها الدهشة ،،،ونظرت لي بقسوة ،،،:بعيني العتاب والغضب وتركتني أشتعل بنارها وحدي علي أعتاب الشقة ،،،،واختفت بالداخل

اتخذت منهج الصبر عنواني وتوجهت للداخل ،،وجلست علي أقرب كرسي قابلني ،،،،،انتظر إطلال أي من أهلها حتي لا تأخذ عليّ مجيئي ويزداد الأمر سوءاً

وبعد دقائق جاءتني والدتها حيث لها الكلمة المسموعة في هذا المنزل سيدة في سن الخمسين ولكن تتخذ طابع الأرستقراطية ترتدي عباءة علي الطراز الإسلامي المطرزة تدق بكعبيها علي أعصابي وجاءت ،، اقتربت مني ظننتها ستمد يدها تصافحني ولكنها لم تفعل وجلست أمامي بكل كبرياء قائلة

: أهلا يا عصام

أجبتها

: أهلا بحضرتك

والدتها : ماذا جاء بك يا عصام

ألم يكفيك ما حدث ؟ و إهمالك لها ؟

نظـرت إليهـا و أنـا أحـاول أن أكـبح جمـاح لسـاني الـذي يـود الانطـلاق كالخيـل ويدهس كل من يظلمني وعلي رأسهم تلك السيدة

اجبت : جئت أعيد زوجتي لبيتها وابتسمت لها في دهاء متصنعا البرود ،،،

أليس من حقي أن أستعيد زوجتي؟؟

قامـت مـن مجلسـها وجالـت تختـال ذهاباً وإيابـا فـي حجـرة الاسـتقبال استشـعرت مـن خطواتهـا تفاعـل الحمـم البركانيـة التـي تكـاد تقـذفني بهـا فـي وجهـي ثـم أكملـت حـديثها وهـي تفرك في كفيها

: عصــام لابــد أن تطلــق ابنتــي ، أرجــو أن تنهــي إجــراءات الطــلاق ســريعا دون تهاون

اعتدلت في مجلسي و قلت

: مـن فضـلك لا تتـدخلي فـي شـئوننا فلـم يحـدث شـيئا لكـل ذلـك ،،،،بعـد إذنـك سـأخذ نجوي في هدوء ،،،ولا تعقدي الأمور بيننا

صــاحت وهــي عاقــدة حاجبيهــا وشــظايا الغضــب تتطــاير مــن كلماتهــا ،،،،وقالــت: ســأنادي نجــوي ،،،وستســمع بأذنيـك أنهـا لا تريـدك بنفسـها ،،،،ويكفيهـا الإهمـال و و وحـدة في بيتك إنك تعقد الأمور ،،،ابنتي تلزمني مادامت لا تلزمك

صاحت : يا نجوي ،،،،يا نجوي ،،،هلمي سريعا،،

انفعلت لصياح تلك السيدة التي تشبه ملاك الموت ومن يسرق الروح من الجسد ‘‘

جاءت نجوي وعينيها تبكي وجدت نيران الشجار بيننا قد حمت لأقصى درجاتها وتكاد تشتعل هي الأخرى بنار الغضب

صرخت فيها

: قولي له إنك لا تريديه ،،،،لا تودي العيش معه تودين الطلاق قولي له في وجهه كي يمضي

ويرحل عننا بمتاعبه

وجدتني أتحول لثور هائج هاربا من حلبة المصارعة يري من حوله كل الأشياء حمراء اللون وقد حان وقت غضبي الجنوني

صرخت في نجوي : قولي لها أن تخرس تلك المرأة وتبتعد عنا لابد أن تعودي أنت مخطئة يا نجوي

(نظرت لعينيها تنهمر منها الدمعات كالشلال تنقل أنظارها بيني وبين أمها) ولا تنطق ببنت كلمة

اندفعت أمها تغرس أصابعها الخناجر في كتفي وتصرخ في وجهي

: طلقها و ارحل عنها وعنا

أحاول تمالك أعصابي لا يمكنني أن أهين تلك السيدة لأنها في مكانة أمي رغم إنها لا تستحق و أري البائسة لا تتكلم دمعاتها تقول إنها تريدني ولكن يكفيني احتفظ بأشلاء كرامتي أخذت نفساً عميقاً ونظرت لأمها في حدة وكراهية

وصحت بصوت عالي

: نجوي أنت طالق

وخرجت مسرعا محاولاً مواراة دمعاتي

و علي درجات السلم سمعت   صوت أمها تصرخ

: نجوي نجوي ردي عليّ يا ابنتي ،،،ماذا اصابك ...أغيثوني يا ناس ،،،

الفصل التاسع
الصدمة

أتحسس وجهي بأنامل روحي المتجمدة لعلني أجدني حقا هناك ما يشق رئتاي إنه شهيق الغفلة هناك تصدع في مساكن رأسي من الأفكار العشوائية ، اعتدلت في جلستي محاولا تذكر ما حدث،، يدي تلامس الملاءة أضيق بعيني كي تتضح الرؤية أمامي يا له من الم بجسدي مما عانيته ليلة الأمس أنظر حولي إنني في غرفة أعتقد مستشفى الجدران مغطاة بستائر بيضاء ورائحة التعقيم تجعلني سأتقيأ ،،،حاولت مناداة أحد بالخارج ، صوتي متحشرج يصاحبه ألم بحلقي تذكرت ليلة الأمس كانت أسود ليالي عمري القاتم عندما تدليت من السلم بمنزل أهل زوجتي ومع أخر درجات السلم جاءتني صيحات وصراخات مدوية ،،،،تسمرت قدماي وكأني تمثال من الشمع لا أدرك أنه صوت والدتها تستغيث بأحد ،،،تري ماذا حدث لهذا الصراخ

دون أدنى تفكير قفزت السلم لا أعلم كيف لأجدني أمام الباب المفتوح علي مصراعيه كما تركته منذ برهة ،،،

تحملق عيناي غير مصدق ، يكاد يسقط فكي من الدهشة زوجتي ملقاة علي الأرض في حالة فقدان تام للوعي و والدتها تلاطم برياح الكفوف خديها أفيقي يا ابنتي ماذا دهاك ،،،،أرجوك ،،،،سأفعل ما تريدي

وجدتني أصرخ فيها : إذا حدث شيئا لزوجتي لن يكفيني عمرك أيتها المرأة لقد أطلت صبري عليك ولكن لكل شيء نهاية إذا أصابها مكروه ،،لن أرحمك أتسمعينني أفيقي لن أرحمك ،،،،

كانت أمها تبكي بهيستريا أما عن نفسي فقد أحضرت شالا كبيرا كي يستر زوجتي جيدا وبأحكام كسيت تلك الزهرة الذابلة البريئة واحتضنتها بقوة علي صدري وحملتها ونزلت سريعا مهرولا و ألقيت بنفسي أمام السيارات لإيقاف أيا منهم

وقف أحدهم وقفزت داخل سيارته وأنا أحملها بنبضات قلبي أما عن أمها فلمحتها تلحق بنا في سيارة أجرة تسير خلفي. وقلت للسائق :

أقرب مستشفى من فضلك

كنت أحتبس أنفاسي مرتعداً خوفا علي نجوي دوامات من الألم تعتصر صدري،،،انا وامها السبب لن أنكر ذنبي الذي لن أغفله لنطقي رصاصة الطلاق إصابة قلبها في الصميم

وصلت

المستشفى تتسارع أنفاسي ،وبمجرد أن رآني موظف الاستقبال اتصل هاتفيا بالأطباء والممرضين،،،،:

هنا حالة و يبدو أنها في خطر

: أسرعوا من فضلكم

و وضع السماعة ،،،،للتو جاء الممرضين و اصطحبوا نجوي علي الترولي إلى غرفة الكشف سريعا لعمل الإسعافات الأولية

و منعوني من الدخول ،،،،

وبعد قليل أخبروني أنه لابد من إجراء عملية ولابد من توقيعي

: أن أتعهد بمسؤوليتي وبموافقتي علي إجراء العملية

ظللت أبكي و أصرخ في وجه الدكتور

: ماذا بها؟؟؟ لماذا عملية؟؟ إنه مجرد حالة عصبية و إغماء لا يستدعي لإجراء عملية،، أضحك ساخرا والدمعات تتلاحق علي وجنتاي تبلل ريقي المتحجر ظمئا إليها أكاد تنقطع عني أنفاس الحياة أكاد كي اأطمئن عليها

وجاءني الطبيب يكلمني في حدة : سيدي الفاضل لا يوجد مضيعة للوقت لابد من الاسراع حتي تتمكن من انقاذها امضي بالموافقة ،،،لنتخذ الاستعدادات اللازمة لغرفة العمليات

الطبيب

: سيدي زوجتك فقدت دم ،،،ولابد لنقل دم لها وإجراء عملية إجهاض !!!!!!!!!

شعرت أنني سأسقط مغشيا عليّ من الصدمة

: أمل؟؟ لماذا لم تخبرني ؟؟؟

آتلـك المفأجـاة التـي كانـت تـود إخبـاري بهـا ؟؟ لا لا يـا إلهـي أي ذنـب لـي أي عقـاب من السماء يوم أن يتحقق حلمي يتحول الحلم لكابوس

وظللـت اطـرق رأسـي فـي الجـدران وأنـا فـي حالـة مـن الزعـر لا أعـي مـا أفعلـه قـد جننت هي فقدت وعيها وانا قد فقدت عقلي

ظللت هكذا الي لحظة لم ادركها بعد .،،،،،

وهـا أنـا الأن قـد أفقـت و وجـدتني علـي فـراش الحيـاة ليتنـي لحقـت بطفلـي منها،،،،ولكن أولا وأخيرا

: اللهم لك الحمد والشكر علي كل حال.

اسـمع بالخـارج صـوت المـؤذن حقـا انهـا صـلاة الظهـر ستبدأ،،،سـأقوم مـن مجلسـي لأتوضـأ واصـلي الـي الله لعلـه يمنحنـي مخرجـاً ممـا أنـا فيـه ويرفـع عـن زوجتـي وأمـي الـبلاء ،،،ويـريح قلبـي مـن تعـب الصـدمات المتتاليـة ،،ربمـا أخـذت هدنـة مـن قطـار حيـاتي سريع التصادم،،،،

الفصل العاشر
والأخير

جـاءت الـسحب تجتمـع سـويا لتختبـئ خلفهـا شـمس حيـاتي وعقـدت الريـاح العـزم علـي بـرودة اطرافـي لتهـدي مـن زلازل افكـاري ،،،اختلجـت الأمـور فـي صـدري ولكـن هـا قـد جـاء يومـا جديـد ،،،هـا أنـا أقـف أمـام الشـرفة رغـم صـقيع الطقـس اليـوم ولكنـي أحتـاج لنفحـة بـاردة تلاطـف روحـي وتـداعبني لتسـاعدني فـي التفكيـر أخـذت نفسـاً عميقـاً اغمضـت عيني برهة متأملا السماء وما بها من جمال لامسني ،،،

ذهبـت إلـى الحمـام غسـلت وجهـي وصـففت شـعري و أتـأملني فـي مـرآة الـزمن هنـاك شـعرات بيضـاء قليلـة علـي جـانبي رأسـي كـلام الطبيـب بعـد إجـراء عمليـة الإجهـاض نجـوي كانـت فـي بـراءة الملائكـة طلبـت منـه ألا يفصـح لهـا عـن مـا حـدث ولا عن أنه اكتشف ما لا يسر عندما جاءني في غرفة الانتظار وقال لي

: تماسـك هنـاك خبـر كنـت لا أود الإفصـاح لـك بـه ولكـن هـذه أمـانتي المهنيـة تجـزم عليّ أنا

انصـت لـه وأنـا أرتعـد، يخفـق قلبـي أعلـي مـن نبـرات صـوته ، أدعـو الله ألا يرينـي مكروه في نجوي وأن أصم كي لا أسمع ما هو يحزن قلبي عليها

: تكلـم أرجـوك ...مـا الأمـر هـل حـدث لهـا شـيئا؟ هـل الحالـة خطيـرة ؟؟ اخبرنـي أعصابي ستتحطم

كـان الرجـل يوجـه نظـره إلـى الأرض يـداعب ذقنـه بأصـابعه باحثـا عـن طريقـة لتهدئتي ثم قطع حبال الصمت بيننا وقال

: من فضلك هدئ من روعك وتأكد أن ما شاء الله فعل

هدئت وهزهزت رأسي بموافقته علي كلامه أحاول أن أتظاهر بالهدوء متصنعا قناع من السكينة أخفي خلفها براكين قلقي

قال الطبيب : زوجتك بخير وليس بها اي مكروه يارجل اطمئن جدا وهي ستخرج اليوم بإذن الله

تنفست الصعداء و أجبته بابتسامة :

أرحني ما الأمر؟

فقال : هناك مشكلة في الرحم لن تمكنها من الإنجاب لاحقا تلك المرة كانت بمثابة معجزة من الله أنها حملت ولكن ،،،

ضحكت ضحكة المجنون الملعون من زمانه. .

وقلت : يكفي نها معي وتكون علي قيد حياتي هي كل الحياة ،،،كيف لرئتي أن تخلو من نجوي

ضحك الطبيب وقال لي : إذن تفضل هذه فاتورة بالمصاريف كلها شاملة العملية تستطيع السداد في خزينة المستشفى وأنهاء إجراءات الخروج

تممت علي مظهري أمام مرآة الحمام وهندام ملابسي وذهبت لخزينة المستشفى وانهيت كل شيء وعلمت أن موعد خروج نجوي اليوم الساعة السابعة مساء و الأن مازالت الواحدة ظهراً

توجهت ناحية حجرتها و أعلم انها مازالت متعبة بعض الشيء طرقت الباب في رقة وفتحته ودخلت ، كانت تجلس بجوارها تلك الملعونة أمها ولكن من أجل زهرتي سأحتمل ما حولها من أشواك

: السلام عليكم

هي و أمها : عليكم السلام

اقتربت منها كانت جالسة نصف جلسة علي الفراش شعرها منساب وعيناها يبدو عليها الإرهاق والحزن ويدها اليسرى مازال بها حقنة المحلول المعلق ، شفتاها متشققة قليلاً حقا انها نزفت كثيرا

قبلت رأسها وجلست علي حافة الفراش ، أمها في مقابلتي تخفي بوجهها عني اذ تجلس عند نهاية الفراش أي عند قدمي نجوي

: كيف حالك الأن يا ملاكي؟؟

: للأسف ما زلت علي قيد الحياة

: حمداً لله يا حبيبتي علي سلامتك

نجوي : حبيبتك ؟ و أي سلامة تقصد؟؟ بعدما أصبحت بلا أطفال وضاع ابني ومن السبب؟؟ أنت

: أنا ؟؟؟؟ كيف ؟؟ كيف لا تلومي سواي؟؟ أنا أخر من يعلم؟؟ أنا من لم تخبريه عن حملك؟؟ أم أنا الذي تركتي منزله دون أدني التماس لعذرله ؟؟؟ غير عالمة ان سبب غيابي مرض أمي

: دوما تختلق الأعذار الواهية طالما وجدت المغفلة التي تصدقك

أحاول تدارك عصبيتها وغضبها معي أعلم أنها جرحت في أمومتها وأنها مازالت متعبة

أمسكت بيدي كفها أتحسسه واقتربت بأنفاسي لهذا الكف أداعبه بأنفي وأقبله وأنا : حبيبتي دعي الأمس للأمس .،،،نحن أبناء اليوم أريدك أن تنعمي معي بحياتنا من جديد

رفضت متعللة انها تحتاج ان تهدئ أعصابها في بيت أبيها ثم ستعود بعد اسبوع حتي تكون اس

تردت عافيتها

لم أمانعها آملاً ان تستعيد نفسها

عرضت عليهن أن أوصلهن إلى بيت أبيها ولكن قالت أمها

: سامحني يا ابني علي أ سوء فهم بيننا ونجوي ستكون أمانة عندي حتي تسترد صحتها وأنا وأبيها سنقوم بتوصيلها لمنزلها إانت تعبت معنا ومع والدتك سيكون كلاكما في إجازة من الاخر(انتابني القلق لحظات وحاولت أن أوضح لنجوي مدي حبي لها ولكن دون جدوي كانت رافضة الحديث معي قبلت جبينها وانصرفت في هدوء)

كان هناك من تخترق لها موضعا في نفسي نسمة لا يخلو منها عطر الهواء كي نحتمل غبار الحياة من شوائب عالقة في رؤوسنا

تمنيت أن يحملني جناحين لأصل إليها حقا هي الفاتنة في كل شيء وبالأخص قلبها الطفولي اشعر معها إنني أقوى من أي صعاب حقا جميعنا نحن يا معشر الرجال نحب من يحتوينا من يتقبلنا بكل عيوبنا ويحمل معنا أعباءنا

توجهت لمنزل أمي وعندما طرقت الباب فتحت لي فهي لم تفارق أمي كما عاهدتني منذ خروجها من المستشفى،،قابلتني بإشراقه وجهها الملائكي عيناها اللوزية وجنتاها الوردية وذلك الثغر الذي كلما نظرته يدعوني للسلام بقبلة

قالت : حمداً لله علي سلامتك ،،، افتقدناك كثيرا وابتسمت خجلا

صافحت كفها برقة و أنا أتأملها قائلا

: لا داعي للخجل منذ الأن

ضحكت ضحكة خافتة ،،،وسمعت أمي تناديها بالداخل : من الذي جاء يا فاتن

فأجابتها : إنه عصام يا أمي

دخلــت وجــدت أمــي جالســة مســتندة ظهرهــا علــي الحــائط تتوســط فراشــها ،،،تبدو في صحة جيدة والابتسامة تتهلل في عينيها.

وقالت

: عصام ،،،حبيبي،،،،اشتقت إليك كثيرا يا بني

كانت فاتحة أبواب ذراعيها علي مصراعيهما

احتضنتها بقوة إلى قلبي شاكرا ربي علي نعمة شفائها

وجلست في كنفها وجدتها تسألني

: أين نجوي يا عصام لماذا لم تأت ولم تسأل عني؟؟

وجدتني في حيرة ولكن أجبتها

: أمي انت اعتبرتني فاتن ابنة لك أليس كذلك ؟ أنا أطلب منك فاتن زوجة لي

نـزل الكـلام علـي أمـي كالصـاعقة وظللنـا فـي حـوارات ومجـادلات سـويا و أفهمتهـا أن زواجنــا ســيكون فــي الكتمــان ولكــن زواجــا شــرعيا وهــذا حفاظــاً علــي مشــاعر نجــوي وأفهمتها كل الأحداث التي مررت بها و أقنعتها

إن نجوي حبي الوحيد ولن أتركه وفاتن القلب الذي ينبض لي ليسعدني

فليس لي غني عن الاثنين

نادت أمي علي فاتن: ما رأيك يا ابنتي فيما سمعت ؟

أحمرت زهور وجهها وتفتحت عيناها ورقرقت الدمعات فرحة وطارت تحضن أمي وقالت:

لم أكن أتوقع أن يستجيب الله لدعائي كل يوم أن تكون من نصيبي يا عصام و أن يكون لي عائلة أحبها مثلكم بعد سنين من وحدتي ويتمي القاسي

وضمتها أمي لصدرها مباركة لنا

ولكن ماذا سيحدث بعد زواجي منها وهل ستعلم نجوي أم لا؟؟ و إذا علمت ماذا ستفعل ويكون رد فعلها؟؟؟

الكاتبة فى سطور



حاصلة علي بكالريوس تجارة شعبة محاسبة حاصلة علي دراسات عليا في التربية

وتعمل محاسبة في شركة مان للسيارات

صدر لها:

الحائر (رواية) طبعة أولى 2018

لها العديد من المؤلفات (تحت الطبع)

نشرت إبداعاتها على العديد من المواقع الأليكترونية

حازت جائزة الشعر فى مسابقة أبو العنين شرف الدين

محتوى الكتاب